

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي نور البشير - البيض .
معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإجتماعية

عنوان المطبوعة

المقياس: مدخل إلى الأنثروبولوجيا
الاختصاص: علوم إجتماعية
المستوى : سنة أولى جدع مشترك

اسم و لقب الأستاذ(ة):
الرتبة : محاضر أ
القسم: العلوم الإجتماعية

الموسم الجامعي :
1443هـ-2222م

تقديم :

تعددت الدراسات و الاتجاهات التي تناولت الانثروبولوجيا , في الآونة الأخيرة , بوصفها علما حديث العهد ، على الرغم من مرور ما يقارب من القرن و ربع القرن من نشأة هذا العلم ، وتداخلت موضوعاته مع موضوعات بعض العلوم الأخرى، ولا سيما علوم الأحياء والاجتماع والفلسفة. كما تعددت مناهجه النظرية والتطبيقية، تبعا لتعدد تخصصاته ومجالاته، ولا سيما في المرحلة الأخيرة التي شهدت تغيرات كثيرة و متسارعة ، كان لها آثار واضحة في حياة البشر كأفراد و كمجتمعات .

وبما أن الأنثروبولوجيا تهتم بدراسة الإنسان، شأنها في ذلك شأن العلوم الإنسانية الأخرى فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع الإنساني الذي توجد فيه، و تعكس من خلاله بنيته الأساسية والقيم السائدة فيه، وتخدم بالتالي مصالحه في التحسين والتطوير لأن ثمة من يرجع بدايات تاريخ الأنثروبولوجيا إلى العصور القديمة، إلا أن الانثروبولوجيين الغربيين . ولا سيما الأوروبيون . يرون أن الأصول النظرية الأساسية لعلم الأنثروبولوجيا، ظهرت إبان عصر التنوير في أوروبا (عصر النهضة الأوروبية)، حيث تمت كشوفات جغرافية وثقافية لا يستهان بها لبلاد ومجتمعات مختلفة خارج القارة الأوروبية . وقد قدمت هذه الكشوفات معلومات هامة عن الشعوب القاطنة في تلك البلاد، أدت إلى تغيرات جذرية في الاتجاهات الفلسفية السائدة آنذاك، عن حياة البشر وطبيعة المجتمعات الإنسانية وثقافتها وتطورها. وهذا ما أدى بالتالي إلى تطوير المعرفة الأنثروبولوجية ، واستقلالها فيما بعد عن دائرة الفلسفة الاجتماعية.

لقد انحسرت الفلسفة - إلى حد ما- في النصف² الثاني من القرن التاسع عشر أمام التفكير العلمي، حيث تطورت العلوم الاجتماعية واستطاع العالم البريطاني / إدوارد تايلور

E.Tylor/أن يري في تنوع أساليب حياة الشعوب وتطورها ، ظاهرة جديرة بالدراسة، وأن علماً جديداً يجب أن ينشأ ويقوم بهذه المهمة. وسمى تايلور هذه الظاهرة بـ "الثقافة Culture أو الحضارة Civilization

ومع دخول الأنثروبولوجيا مجال القرن العشرين، بأحداثه وتغيراته العلمية والاجتماعية والسياسية، طرأت عليها تغيرات جوهرية في موضوعها ومنهج دراستها، حيث تخلت عن المنهج النظري وأخذت بالمنهج التطبيقي باعتبارها ظاهرة علمية، إضافة إلى تحديد علاقة التأثير والتأثر بينها وبين منظومة العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى. حيث أصبحت النظرة الشاملة تميز المنهج الأنثروبولوجي، الذي يتطلب دراسة أي موضوع - مهما كانت طبيعته وأهدافه دراسة كلية متكاملة، تحيط بأبعاده المختلفة، وبتلك التفاعلات المتبادلة بين أبعاد هذا الموضوع وجوانب الحياة الأخرى السائدة في المجتمع .

ومن خلال تقديم هاته المطبوعة فإننا نحاول أن نلقي الضوء على أبرز الجوانب في علم الأنثروبولوجيا، من حيث أبعادها النظرية والتطبيقية. ولذلك، قسم المطبوعة إلى ثلاثة أبواب تضمن كل منها عدداً من الفصول، على النحو التالي :

الباب الأول : تضمن ثلاثة فصول، تحدثت عن : مفهوم الأنثروبولوجيا وأهدافها، ونشأتها وتاريخها، وعلاقتها بالعلوم الأخرى.

الباب الثاني :

المنظور الأنثروبولوجي للنظم الاجتماعية

الفصل الأول : البناء الاجتماعي ووظيفته

أولاً - مفهوم البناء الاجتماعي وخواصه

ثانياً - الوظيفة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية - 3 -

الفصل الثاني: الأنثروبولوجيا في المجتمع الحديث

الفصل الثالث: نحو أنثروبولوجيا عربية

الباب الأول :

مفهوم الأنثروبولوجيا وأهدافها

وعلاقتها بالعلوم الأخرى

الفصل الأول - مفهوم الأنثروبولوجيا وطبيعتها وأهدافها

الفصل الثاني - نشأة الأنثروبولوجيا وتاريخها

الفصل الثالث. علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى

الفصل الأول

مفهوم الأنثروبولوجيا وطبيعتها وأهدافها

مقدمة

أولا - مفهوم الأنثروبولوجيا

ثانيا - طبيعة الأنثروبولوجيا

ثالثا - أهداف الأنثروبولوجيا

مقدمة :

يجمع الباحثون في علم " الأنثروبولوجيا " على أنه علم حديث العهد، إذا ما قيس ببعض العلوم الأرى كالفلسفة والطب والفلك.. وغيرها. إلا أن البحث في شؤون الإنسان والمجتمعات الإنسانية قديم قدم الإنسان، منذ ولادته وبدأ يسعى للتفاعل الإيجابي مع بيئته الطبيعية والاجتماعية.

لقد درج العلماء والفلاسفة في كل مكان وزمان عبر التاريخ الإنساني، على وضع نظريات عن طبيعة المجتمعات البشرية، وما يدخل في نسيجها وأبنيتها من دين أو سلالة، ومن ثم تقسيم كل مجتمع إلى طبقات بحسب عاداتها ومشاعرها ومصالحها. وقد أسهمت الرحلات التجارية والاكتشافية، وأيضاً الحروب، بدور هام في حدوث الاتصالات المختلفة بين الشعوب والمجتمعات البشرية، حيث قربت فيما بينها وأتاحت معرفة كل منها بالآخر، ولا سيما ما يتعلق باللغة والتقاليد والقيم .. ولذلك، فمن الصعوبة بمكان، تحديد تاريخ معين لبداية الأنثروبولوجيا-

أولاً- مفهوم الأنثروبولوجياك

إن لفظة أنثروبولوجيا Anthropology، هي كلمة إنجليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين : أنثروبوس Anthropos، ومعناه " الإنسان او لوقوس Locos، ومعناه " علم ". وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ " علم الإنسان أنه العلم الذي يدرس الانسان " أي العلم الذي يدرس الإنسان

ولذلك، تعرف الأنثروبولوجيا، بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هي كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وانساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة .. ويقوم بأعمال متعددة، ويسلك سلوكاً محددة؛ وهو أيضاً العلم الذي يدرس الحياة

البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل.. ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجيا) علما متطورة، يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله (أبو هلال، 1974، ص 9) وتعرف الأنثروبولوجيا أيضا، بأنها علم (الأناسة) العلم الذي يدرس الإنسان كمخلوق، ينتمي إلى العالم الحيوان جهة، ومن جهة أخرى أنه الوحيد من الأنواع الحيوانية كلها، الذي يصنع " الثقافة ويبدعها، والمخلوق الذي يتميز عنها جميعا. (الجباوي، 1997، ص 9)

كما تعرف الأنثروبولوجيا بصورة مختصرة وشاملة بأنها " علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا " (سليم، 1981، ص 56) أي أن الأنثروبولوجيا لا تدرس الإنسان ككائن وحيد بذاته، أو منعزل عن أبناء جنسه، إنما تدرسه بوصفه كائن اجتماعي بطبعه، يحيا في مجتمع معين له ميزاته الخاصة في مكان وزمان معينين . فالأنثروبولوجيا بوصفها دراسة للإنسان في أبعاده المختلفة، البيوفيزيائية والاجتماعية والثقافية، فهي علم شامل يجمع بين ميادين ومجالات م والجماعات العرقية، وعن دراسة النظم الاجتماعية من سياسية واقتصادية وقروية ودينية وقانونية، وما إليها.. وكذلك عن الإبداع الإنساني في مجالات الثقافة المتنوعة التي تشمل : التراث الفكري وأنماط القيم وأنساق الفكر والإبداع الأدبي والفني، بل والعادات والتقاليد ومظاهر السلوك في المجتمعات الإنسانية المختلفة وإن كانت لا تزال تعطى عناية خاصة للمجتمعات التقليدية. (أبو زيد، 2001، ص7)

وهذا يتوافق مع تعريف / تايلورا الذي يرى أن الأنثروبولوجيا: "هى الدراسة البيوثقافية المقارنة للإنسان " إذ تحاول " الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية الموروثة

للإنسان، وما يتلقاه من تعليم وتنشئة اجتماعية. وبهذا المعنى، تتناول الأنثروبولوجيا موضوعات مختلفة من العلوم والتخصصات التي تتعلق بالإنسان .

ثانيا- طبيعة الأنثروبولوجيا :

إن الشعوب الناطقة باللغة الإنجليزية جميعها، تطلق على علم الأنثروبولوجيا : " علم الإنسان وأعماله " بينما يطلق المصطلح ذاته في البلدان الأوروبية غير الناطقة بالإنكليزية، على " دراسة الخصائص الجسمية للإنسان". ويصل هذا الاختلاف إلي طبيعة علم الأنثروبولوجيا.. فبينما يعني في أوروبا، الأنثروبولوجيا الفيزيائية، وينظر إلى علمي الآثار واللغويات كفرعين منفصلين، فإن الأمريكيين يستخدمون مصطلح (الإنثولوجيا أو الإثنوغرافيا) لوصف الإثنوجرافيا الثقافية والتي يطلق عليها البريطانيون (الأنثروبولوجيا الاجتماعية)

ففي إنجلترا مثلا، يطلق مصطلح الأنثروبولوجيا، على دراسة الشعوب وكياناتها الاجتماعية، مع ميل خاص للتأكيد على دراسة الشعوب البدائية. أما في أمريكا، فيرى العلماء أن الأنثروبولوجيا، هي علم دراسة الثقافات البشرية البدائية والمعاصرة، في حين أن علماء فرنسا يعنون بهذا المصطلح، دراسة الإنسان من الناحية الطبيعية، العضوية (كلوكهون، 1964، 209)

فعلم الأنثروبولوجيا يركز اهتمامه على كائن واحد، هو الإنسان، ويحاول اهتمامها على أنواع محددة من الظواهر آتى وجدت في الطبيعة وكان علم الأنثروبولوجيا، وما زال، يحاول فهم كل ما يمكن فهمه أو معرفته عن طبيعة المخلوق الغريب الذي يسير على قدمين، وكذلك فهم سلوكه الذي يفوق طبيعته الجسمية غرابة . "

ومع أن علماء الأنثروبولوجيا استطاعوا استخدام بعض الأساليب التي طورتها العلوم

الاجتماعية، فإنهم قلما اضطروا إلى انتظار تطور مثل هذه الأساليب .. والواقع أن إسهامهم في تطور العلوم الاجتماعية، لا يقل شأنًا عن إسهام هذه العلوم في تطور الأنثروبولوجيا. ولذلك، ينقسم علم الأنثروبولوجيا إلى قسمين أساسيين كبير : بحث الأو ل في الإنسان، ويعرف بالأنثروبولوجيا الطبيعية، في حين يبحث أعمال الإنسان، ويعرف بالأنثروبولوجيا الثقافية / الحضارية (لينتون . 1967 ص 15-16)

واستنادا إلى هذه المنطلقات، فقد حددت الباحثة الأمريكية / مارغريت ميد/ طبيعة علم الانثروبولوجيا وأبعاده، بقولها: "إننا نصنف الخصائص الإنسانية للجنس البشري (البيولوجية والثقافية) كأساق مترابطة ومتغيرة، وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة. كما نهتم أيضا بوصف النظم الاجتماعية والتكنولوجية وتحليلها، إضافة إلى البحث في الإدراك العقلي للإنسان وابتكاراته ومعتقداته ووسائل اتصالاته. وبصفة عامة، نشعى - نحن الأنثروبولوجيين - التفسير نتائج دراساتنا والربط فيما بينها في إطار نظريات التطور، أو ضمن مفهوم الوحدة النفسية المشتركة بين البشر" (mead.1973.p.280)

وتأسيسا على ما تقدم، فإن الأنثروبولوجيا هي العلم الذي يدرس الإنسان، و يدرس أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بينه وبين الكائنات الحية الأخرى من جهة، وأوجه الشبه والاختلاف بين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة أخرى.

وفي الوقت ذاته، يدرس السلوك الإنساني ضمن الإطار الثقافي والاجتماعي بوجه عام. فلا تهتم الأنثروبولوجيا بالإنسان الفرد، كما تفعل الفيزيولوجيا أو علم النفسي، وإنما تهتم بالإنسان الذي يعيش في جماعات وأجناس، وتدرس الناس في الحياتية .

ثالثاً - أهداف دراسة الأنثروبولوجيا

استناداً إلى مفهوم الأنثروبولوجيا وطبيعتها، فإن دراستها تحقق مجموعة من الأهداف، يمكن حصرها في الأمور التالية :

3/1- وصف مظاهر الحياة البشرية والحضارية وصفاً دقيقاً، وذلك عن طريق معايشة الباحث المجموعة أو الجماعة المدروسة، وتسجيل كل ما يقوم به أفرادها من سلوكيات في تعاملهم، في الحياة اليومية .

3/2- تصنيف مظاهر الحياة البشرية والحضارية بعد دراستها دراسة واقعية وذلك للوصول إلى أنماط إنسانية عامة، في سياق الترتيب التطوري الحضاري العام للإنسان : (بدائي- زراعي صناعي - معرفي - تكنولوجي

3/3- تحديد أصول التغير الذي يحدث للإنسان، وأسباب هذا التغير وعملياته بدقة علمية.. وذلك بالرجوع إلى التراث الإنساني وربطه بالحاضر من خلال المقارنة، وإيجاد عناصر التغير المختلفة.

4/3- استنتاج المؤشرات والتوقعات الاتجاه التغير المحتمل، في الظواهر الإنسانية / الحضارية التي تتم دراستها، وبالتصور بالتالي لإمكانية التنبؤ بمستقبل الجماعة البشرية التي أجريت عليها الدراسة (أينتون، 1964، ص15)

ويبدو أن التباين العرقي بين بني البشر، هو الخاصة البيولوجية التي تستأثر باهتمام العالم الحديث، أكثر من سائر الخواص البيولوجية الأخرى عند الإنسان. ويبدل المصنفون العرقيون محاولات دائبة للتوصل إلى تصنيف عرقي مثالي. فكان من نتائج انشغال علماء الأنثروبولوجيا الجسمية بمشكلة العرق، أن اكتست مفهوم النوع (العرق) رسوخاً أعاق التفكير بالكائن البشري ذاته. فالأصناف العرقية البشرية ظلت، وإلى عهد

قريب، تعتبر كيانات ثابتة نسبياً، وقادرة على الصمود أمام تأثيرات البيئة أو قوى التغير الفطرية. ويلاحظ أن التطرف في تمجيد فكرة العرق، أدى إلى فرض عدد محدود من التصنيفات الصارمة على بني البشر الذين يمتازون بتنوع لا حد له، وأدى بالتالي إلى زج الأفراد في هذه التصنيفات، بصورة تطمس صفاتهم الأصلية الخاصة باليّنون، 1967، ص46)

إن اهتمام الأنثروبولوجيا بدراسة المجتمعات الإنسانية كلها، وعلى المستويات الحضارية كافة، يعتبر مطية الدراسات الأنثروبولوجية، فما زالت الاهتمامات التقليدية للأنثروبولوجيا، ولا سيما وصف الثقافات وأسلوب حياة المجتمعات، ودراسة اللغات واللهجات المحلية وآثار ما قبل التاريخ، تؤكد ولا شك، تفرد مجال الأنثروبولوجيا عما عداها من العلوم الأخرى، ولا سيما علم الاجتماع. (فهيم، 1986، ص35)

ومن هنا كانت أهمية الدراسات الأنثروبولوجية في تحديد صفات الكائنات البشرية، وإيجاد القواسم المشتركة فيما بينها، بعيداً عن التعصب والأحكام المسبقة التي لا تستند إلى أية أصول علمية

وإذا كان علم الأنثروبولوجيا، بدراساته المختلفة، قد استطاع أن ينجح في إثبات الكثير من الظواهر الخاصة بنشأة الإنسان وطبيعته، ومراحل تطوره الثقافي / الحضاري، فإن أهم ما أثبتته هو، أن الشعوب البشرية بأجناسها المتعددة، تتشابه إلى حد التطابق في طبيعتها الأساسية، ولا سيما في النواحي العضوية والحيوي

الفصل الثاني

نشأة الأنثروبولوجيا وتاريخها

أولاً- العصر القديم

1- عند الإغريق (اليونانيين القدماء) 2- عند الرومان

3- عند الصينيين القدماء

ثانياً- العصور الوسطى

1- العصور الوسطى في أوروبا

2- العصور الوسطى عند العرب

ثالثاً. عصر النهضة الأوروبية

أولاً- الأنثروبولوجيا في العصر القديم :

يجمع معظم علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، على أن الرحلة التي قام بها المصريون القدماء في عام 1493 قبل الميلاد إلى بلاد بونت (الصومال الحالية) بهدف التبادل التجاري، تعد من أقدم الرحلات التاريخية في التعارف بين الشعوب. وقد كانت الرحلة مؤلفة من خمسة مراكب، على متن كل منها 31/راكبا، وذلك بهدف تسويق بضائعهم النفيسة التي شملت البخور والعطور بونتج عن هذه الرحلة اتصال المصريين القدماء بأقزام أفريقيا. وتأكيدا لإقامة علاقات معهم فيما بعد، فقد صورت النقوش في معبد الدير البحري، استقبال ملك وملكة بلاد بونت / لمبعوث مصري (mayduit.1960.p.18)

1- عند الإغريق (اليونانيين القدماء):

يعد المؤرخ الإغريقي (اليوناني) هيرودوتس Herodotus، الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، وكان حالة محبا للأسفار، أول من صور أحلام الشعوب وعاداتهم وطرح فكرة وجود تنوع وفوارق فيما بينها، من حيث النواحي السلالية والثقافية واللغوية والدينية. ولذلك، يعتبره معظم مؤرخي الأنثروبولوجيا الباحث الأنثروبولوجي الأول في التاريخ.

فهو أول من قام بجمع معلومات وصفية دقيقة عن عدد كبير من الشعوب غير الأوروبية (حوالي خمسين شعبة)، حيث تناول بالتفصيل تقاليدهم وعاداتهم، وملامحهم الجسمية و أصولهم السلالية. (Darnell, 1978, P.13) إضافة إلى أنه قدم وصفا دقيقا لمصر وأحوالها وشعبها، وهو قائل العبارة الشهيرة: "مصر هبة النيل".

ومما يقوله في عادات المصريين القدماء : " إنه في غير المصريين، يطلق كهنة الآلهة شعورهم، أما في مصر فيحلقونها. ويقضي العرف عند شائر الشعوب، بأن يحلق أقارب المصاب رؤوسهم في أثناء الحدادة ولكن المصريين إذا نزلت بساحتهم محنة الموت، فإنهم يطلقون شعر الرأس واللحية " (خفاجة، 1966، ص 120)

وأما عن المقارنة بين بعض العادات الإغريقية والليبية، فيقول : " يبدو أن ثوب أثينا ودرعها وتماثيلها، نقلها الإغريق عن النساء الليبيات. غير أن لباس الليبيات جلدي، وأن عذبات دروعهن المصنوعة من جلد الماعز ليست ثعابين، بل هي مصنوعة من سيور جلد الحيوان. وأما ما عدا ذلك، فإن الثوب والدرع في الكاليتين سواء .. ومن الليبيين تعلم الإغريق كيف يقودون العربات ذات الخيول الأربعة "

(خشيم، 1967، ص 87)

واستنادا إلى هذه الإسهامات المبكرة والجادة، يعتقد الكثيرون من علماء الأنثروبولوجيا، أن منهج هيرودوتس في وصف ثقافات الشعوب وحياتهم وبعض نظمهم الاجتماعية، ينطوي على بعض أساسيات المنهج (الأنثوجرافي) المتعارف

عليه في العصر الحاضر باسم (علم الشعوب) .

وكذلك نجد أن أرسطو (348- 322 ق.م) كان من أوائل الذين وضعوا بعض أوليات الفكر التطوري للكائنات الحية، وذلك من خلال ملاحظاته وتأملاته في التركيبات البيولوجية وتطورها في الحيوان .. كما ينسب إليه أيضا، توجيه الفكر نحو وصف نشأة الحكومات وتحليل أشكالها وأفضلها، الأمر الذي يعتبر مساهمة مبدئية وهامة في دراسة النظم الاجتماعية والإنسانية. (فهيم، 1386، ص46)

إن الدارس أعمال الفلاسفة اليونانيين يصل إلى معلومة طريفة وذات صلة بالفكر الأنثروبولوجي، وهي: أن اليونانيين أخذوا الكثير من الحضارات التي سبقتهم، حيث امتزجت فلسفتهم بالحضارة المصرية القديمة، وتمخض عنها ما يعرف باسم " الحضارة الهيلينية " تلك الحضارة التي سادت وازدهرت في القرون الثلاثة السابقة للميلاد. وعلى الرغم من هذا الطابع الفلسفي الذي يناقض - إلى حد ما - ما تتجه إليه الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية (علم الاجتماع) من دراسة ما هو قائم، إلا ما يجب أن تكون عليه الأحوال الاجتماعية والثقافية، فإن فضل الفكر الفلسفي اليوناني، ولا سيما عند كبار فلاسفتهم، لا يمكن التقليل من شأنه أبدا.

2 - عند الرومان :

امتد عصر الإمبراطورية الرومانية حوالي ستة قرون، تابع خلالها الرومان ما طرحه اليونانيون من مسائل وأفكار حول بناء المجتمعات الإنسانية وطبيعتها، وتفسير التباين والاختلاف فيما بينها.. ولكتهم لم يأخذوا بالنماذج المثالية المجردة للحياة الإنسانية، بل وجهوا دراساتهم نحو الواقع الملموس والمحسوس. ومع ذلك، لا يجد الأنثروبولوجيون في الفكر الروماني ما يمكن اعتباره كإسهامات أصيلة في نشأة علم

مستقل لدراسة الشعوب وثقافتهم، أو تقاليد راسخة لمثل هذه الدراسات

ولكن، يمكن أن يستثنى من ذلك، أشعار / كاروس لوكرتيوس / التي احتوت على بعض الأفكار الاجتماعية الهامة. فقد تناول موضوعات عدة عرضها في ستة أبواب رئيسية، ضمنها أفكاره ونظرياته عن المادة وحركة الأجرام السماوية وشكلها، وتكوين العالم .. وخصص الباب السادس لعرض فكريتي : التطور والتقدم، حيث تحدث عن الإنسان الأول والعقد الاجتماعي، ونظامي الملكية والحكومة، ونشأة اللغة، إضافة إلى مناقشة العادات والتقاليد والفنون والأزياء والموسيقى . فهميم، 1986، ص 47)

وقد رأي بعض الأنثروبولوجيين، أن الوكرتيوس / استطاع أن يتصور مسار البشرية في عصور حجرية ثم برونزية، ثم حديدية .. بينما رأى بعضهم الآخر في فكر لوكرتيوس، تطابق مع فكر لويس مورجان - (1881-1818) (Morgan) أحد أعلام الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر. وذلك من حيث رؤية التقدم والانتقال من مرحلة إلى أخرى، في إطار حدوث طفرات مادية، وإن كان مرهافي النهاية إلى عمليات وابتكارات عقلية.

وإذا استثنينا أشعار الوكرتيوس / هذه وما احتوتها من أفكار تتعلق بطبيعة الكون ونشأة الإنسان وتطوره، فإنه من الصعوبة بمكان أن تتسب نشأة علم الأنثروبولوجيا إلى الفكر الروماني القديم، كما هي الحال عند الإغريقين. (Damnell, 1978 p.15)

وإذا استثنينا أشعائ / لوكريوس / هذا وما احتوتها من افكار تتعلق بطبيعة الكون و نشأة الإنسان و تطويره , فإنه من الصعوبة بمكان أن تتسب نشأة علم الأنثروبولوجيا إلى الفكر الروماني القديم ,كما هي عند الإغريقين .

وعلى الرغم من أن الرومان اهتموا بالواقع، من حيث ربط السلالات البشرية بإمكانية التقدم الاجتماعي والحركة الحضارية، فقد وجدوا في أنفسهم امتياز وأفضلية على الشعوب الأخرى. فكان الروماني فوق غيره بحكم القانون، حتى أن الرومان إذا أرادوا أن يرفعوا من قدر إنسان أو شأن سلالة، أصدرت الدولة قرارا بمنح الجنسية الرومانية لأي منهما (مؤنس، 1978، 43) ويبدو أن هذا الاتجاه العنصري، وجد في معظم الحضارات القديمة، ولا سيما الحضارات الشرقية : الإغريقية والرومانية والصينية.

3- عند الصينيين القدماء :

يعتقد بعض المؤرخين، ولا سيما الأنثروبولوجيون منهم، أنه على الرغم من اهتمام الصينيين القدماء بالحضارة الرومانية وتقديرها، فلم يجدوا فيها ما ينافس حضارتهم. كان الصينيون القدماء يشعرون بالأمن والهدوء داخل حدود بلادهم، وكانوا مكتفين ذاتيا من الناحية الاقتصادية المعاشية، حتى أن تجارتهم الخارجية انحصرت فقط في تبادل السلع والمنافع، من دون أن يكون لها تأثيرات ثقافية عميقة. فلم يعبأ الصينيون في القديم بالثقافات الأخرى خارج حدودهم، ومع ذلك، لم يخل تاريخهم من بعض الكتابات الوصفية لعادات الجماعات البربرية، والتي كانت تتسم بالازدراء والاحتقار. (Darnell, 1878 , p.15)

وهذا الاتجاه نابع من نظرة الصينيين القدماء العنصرية، إذ كانوا يعتقدون - كالرومان. - أنهم أفضل الخلق، وأنه لا وجود لأية حضارة أو فضيلة خارج جنسهم، بل كانوا يرون أنهم لا يحتاجون إلى غيرهم في شيء .. ولكي يؤكد ملوكهم هذا الواقع، أقاموا " سور الصين العظيم " حتى لا تحت أرضهم بأقدام الآخرين. (مؤنس، 1978، ص 15) من خلال الاتجاهات الواقعية / العملية في دراسة أمور الحياة الانسانية

ولذلك، اهتم فلاسفة الصين القدماء، بالأخلاق وشؤون المجتمعات البشرية ومعالجتها، لأن معرفة الأنماط السلوكية التي ترتبط بالبناء الاجتماعي، في أي مجتمع، تسهم في تقديم الدليل الواضح على التراث الثقافي لهذا المجتمع، والذي يكشف بالتالي عن طرائق التعامل فيما بينهم من جهة، ويحدد أفضل الطرائق التعامل معهم من جهة أخرى. وهذا ما يفيد الباحثين في العلوم الأخرى، ولا سيما تلك التي تعنى بالإنسان.

ثانيا- الأنثربولوجيا في العصور الوسطى

يجمع معظم المؤرخين أن هذه العصور، تمتد من القرن الرابع إلى القرن الرابع عشر الميلادي. وقد اصطلح على تسميتها بالعصور الوسطى كونها ارتبطت بتدهور الحضارة الأوروبية وارتداد الفكر إلى حقبة مظلمة من جهة، ولأنها من جهة وقعت بين عهدين هما: نهاية ازدهار الفلسفات الأوروبية القديمة اليونانية والرومانية (وبداية عصر النهضة الأوروبية (عصر التنوير) والانطلاق إلى مجالات جديدة من استكشاف العوالم الأخرى، وإحياء التراث الفكري القديم، وإبداعات في الفنون والآداب المختلفة، في الوقت الذي كانت فيه الحضارة العربية الإسلامية تزدهر، وتتسع لتشمل مجالات العلوم المختلفة

..

1- العصور الوسطى في أوروبا :

يذكر المؤرخون أنه في هذه العصور الوسطى (المظلمة) تدهور التفكير العقلاني، وأدانت أية أفكار خالف التعاليم المسيحية، أو ما تقدمه الكنيسة من تفسيرات للكون والحياة الإنسانية، سواء في منشئها أو في مالها. ولكن إلى جانب ذلك، كانت مراكز أخرى وجهت منطلقات المعرفة، وحددت طبيعة الحضارة الغربية في تلك العصور، كبلاد الملوك مثلا، الذي كان يضم في العادة، فئات من المثقفين كرجال الإدارة والسياسة والشعراء. (فهيم، 1986، ص50)

يضاف إلى ذلك التوسع في دراسة القانون (جامعة بولونيا) ودراسة الفلسفة واللاهوت (جامعة باريس) مما كانت له آثار واضحة في الحياة الأوروبية العامة السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية) ومهد بالتالي للنهضة التي شهدتها أوروبا بعد هذه العصور .

لقد ظهرت في هذه المرحلة محاولات عدة للكتابة عن بعض الشعوب، إلا أنها اتسمت - غالبا- بالوصف التخيلي، بعيدة عن المشاهدة المباشرة على أرض الواقع. مثال ذلك، ما قام به الأسقف / إسيذور / Isidore / الذي عاش ما بين (560- 636) حيث أعد في القرن السابع الميلادي موسوعة عن المعرفة، وأشار فيها إلى بعض تقاليد الشعوب المجاورة وعاداتهم، ولكن بطريقة وصفية عفوية، تتسم بالسطحية والتحيز. ومما ذكره، أن قرب الشعوب من أوروبا أو بعدها عنها، يحدد درجة تقدمها، فكلما كانت المسافة بعيدة، كان الانحطاط والتدهور الحضاري مؤكدا لتلك الشعوب. ووصف الناس الذين يعيشون في أماكن نائية، باتهم من شلالات غريبة الخلق، حيث تبدو وجوههم بلا انوف.

وقد ظلت تلك المعلومات سائدة وشائعة²⁰ حتى القرن الثالث عشر، حيث ظهرت موسوعة أخرى أعدها الفرنسي باتولو ماكوس Batholo Macus، والتي حظيت بشعبية كبيرة، على الرغم من أنها لم تختلف كثيرا عن سابقتها في الاعتماد على الخيال).

المرجع السابق، ص 52)

2- العصور الوسطى عند العرب :

وتمتد من منتصف القرن السابع الميلادي، وحتى نهاية القرن الرابع عشر تقريبا. حيث بدأ الإسلام في الانتشار، وبدأت معه بوادر الحضارة العربية الإسلامية آنذاك بالتكوين والازدهار. وقد تضمنت هذه الحضارة : الأدب والأخلاق والفلسفة والمنطق، كما كانت ذات تأثيرات خاصة في الحياة السياسية والاجتماعية والعلاقات الدولية (Darnell, 1978, p.259).

وقد اقتضت الأوضاع الجديدة التي أحدثتها الفتوحات العربية الإسلامية، الاهتمام بدراسة أحوال الناس في البلاد المفتوحة وسبل إدارتها، حيث أصبح ذلك من ضرورات التنظيم والحكم.

ولذلك، برز العرب في وضع المعاجم الجغرافية، كمعجم البلدان) لياقوت الحموي. وكذلك إعداد الموسوعات الكبيرة التي بلغت ذروتها في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي) مثل "مسالك الأمصار " لإبن فضل الله العمري، و "نهاية الارد في فنون العرب " للنويري .

وإلى جانب اهتمام هذه الكتب الموسوعية بشؤون العمران ، فقد تميزت

مادتها بالاعتماد على المشاهدة والخبرة الشخصية، وهذا ما جعلها مادة خصبة من ناحية المنهج الأنثروبولوجي في دراسة الشعوب والثقافات الإنسانية .

وهناك من تخصص في وصف إقليم واحد مثل / البيروني الذي عاش ما بين (362 - 440 هجرية) ووضع كتاباً عن الهند بعنوان " تحرير ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة " . وصف فيه المجتمع الهندي بما فيه من نظم دينية واجتماعية وأنماط ثقافية. واهتة أيضاً بمقارنة تلك النظم والسلوكيات الثقافية، بمثيلاتها عند اليونان والعرب والفرس. وأبرز البيروني في هذا الكتاب، حقيقة أن الدين يؤدي الدور الرئيس في تكبيل الحياة الهندية، وتوجيه سلوك الأفراد والجماعات، وصياغة القيم والمعتقدات . (فهيم، 1986، ص54)

كما كانت الرحلات ابن بطوطة وكتابات خصائص ذات طابع أنثروبولوجي، برزت في اهتمامه بالناس ووصف حياتهم اليومية، وطابع شخصياتهم وأنماط سلوكياتهم وقيمهم وتقاليدهم. فمما كتبه في استحسان أفعال أهل السودان : " فمن أفعالهم قلة الظلم، فهم أبعد الناس عنه وسلطانهم لا يسامح أحده في شيء منه. ومنها شمول الأمن في بلادهم، فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاصب. ومنها عدم تعرضهم لمال من يموت في بلادهم من البيضان (البيض والأجانب) ولو كان القناطير المقنطرة. وإنما يتركونه بيد ثقة من البيضان، حتى يأخذه مستحقه. (ابن بطوطة، 1968، ص 672)

" أما كتاب ابن خلدون " العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر " فقد نال شهرة كبيرة وواسعة بسبب مقدمته الرئيسية وعنوانها: "في العمران وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من

الملك والسلطان، والكسب والمعاش والمصانع والعلوم، وما لذلك من العلل والأسباب ".
وتعتبر هذه المقدمة عملاً أصيلاً في تسجيل الحياة الاجتماعية لشعوب شمال أفريقيا،
ولا سيما العادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية، إلى جانب بعض المحاولات النظرية
لتفسير كل ما رآه من أنظمة اجتماعية مختلفة. وقد شكلت موضوعات هذه المقدمة -
فيما بعد - اهتماماً رئيسية في الدراسات الأنثروبولوجية

ومن أهم الموضوعات التي تناولها ابن خلدون في مقدمته، والتي لها صلة
باهتمامات الأنثروبولوجيا، هي تلك العلاقة بين البيئة الجغرافية والظواهر الاجتماعية.
فقد رد ابن خلدون استناداً إلى تلك الدعامات - اختلاف البشر في ألوانهم وأمزجتهم النفسية
وصفاتهم الجسمية والخلقية، إلى البيئة الجغرافية التي اعتبرها أيضاً عاملاً هاماً في تحديد
المستوى الحضاري للمجتمعات الإنسانية ابن خلدون، ج1، 1966، ص 291) كما
تناول ابن خلدون في مقدمته أيضاً، مسألة قيام الدول وتطورها وأحوالها، وبلور نظرية
(دورة العمران) بين البداوة والحضارة على أساس المماثلة بين حياة الجماعة البشرية وحياة
الكائن الحي. .

وقد سيطرت هذه الفكرة على أذهان علماء الاجتماع في الشرق والغرب - على
حد سواء في العصور الوسطى .. حيث اعتبر ابن خلدون أن التطور هو سنة الحياة
الاجتماعية، وهو الأساس الذي تستند إليه دراسة الظواهر الاجتماعية.

يقول في ذلك : " إن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم، لا تدوم على وتيرة
واحدة ومنهاج مستقر، وإنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من
حال إلى حال. وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار، فكذلك يقع في الآفاق
والأقطار والأزمنة والدول. (المرجع السابق، ص252) فعمر الدول عند

ابن خلدون كعمر الكائن البشري، تبدأ بالولادة وتتمو إلى الشباب والنضج والكمال، ثم تكبر وتهرم وتتلاشى إلى الزوال .

لقد أرسى ابن خلدون الأسس المنهجية لدراسة المجتمعات البشرية، ودورة الحضارات التي تمر بها، فكان بذلك، أسبق من علماء الاجتماع في أوروبا. ولذلك، يرى بعض الكتاب والمؤرخين، أن ابن خلدون يعتبر المؤسس الحقيقي العلم الاجتماع، بينما يرى بعضهم الآخر، ولا سيما علماء الأنثروبولوجيا البريطانيون، في مقدمة ابن خلدون بعضا من موضوعات الأنثروبولوجيا الاجتماعية ومناهجها. وفي أمريكا، أشار جون هونجيمان / أيضا في كتابه " تاريخ الفكر الأنثروبولوجي " إلى : ابن خلدون تناول بعض الأفكار ذات الصلة بنظرية / مالفين هاريس / عن " المادية الثقافية - Cultural Materialism " ونجد أن / هاريس / ذاته، يذكر أن ابن خلدون ومن قبله الإدريسي، قدما أفكارا ومواد ساعدت في بلورة نظرية الحتمية الجغرافية، التي سادت إبان القرن الثامن عشر . (Anderson , 1984, p .112)

واستنادا إلى ما تقدم يمكن القول : إن الفلاسفة والمفكرين العرب أسهموا بفاعلية - خلال العصور الوسطى في معالجة كثير من الظواهر الاجتماعية التي يمكن أن تدخل في الاهتمامات الأنثروبولوجية، ولا سيما التنوع الثقافي الحضاري بين الشعوب، سواء بدراسة خصائص ثقافة أو حضارة بذاتها، أو بمقارنتها مع ثقافة أخرى. ولكن على الرغم من اعتبارها مصادر للمادة الأثنوجرافية التي درست (أسلوب الحياة في مجتمع معين وخلال فترة زمنية محددة) ولا سيما العادات والقيم وأنماط الحياة، فإن الأنثروبولوجيا التي تبلورت في أواخر القرن التاسع عشر كعلم جديد معترف به، لم تكن ذات صلة تذكر بهذه الدراسات، ولا بغيرها من الدراسات (اليونانية والرومانية القديمة .

ثالثا - الأنثروبولوجيا في عصر النهضة الأوروبية :

يتفق المؤرخون على أن عصر النهضة في أوروبا، بدأ في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، حيث شرع الأوروبيون بعملية دراسة انتقائية للعلوم والمعارف الإغريقية والعربية ، مترافقة بحركة رياضية نشطة للاستكشافات الجغرافية. وتبع ذلك الانتقال من المنهج الفلسفي إلى المنهج العلمي التجريبي، في دراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية، والذي تبلور وتكامل في القرن السابع عشر .

إن هذه التغيرات مجتمعة أدت إلى ترسيخ عصر النهضة أو ما سمي (عصر التنوير) وأسهمت بالتالي في بلورة الأنثروبولوجيا في نهاية القرن التاسع عشر، كعلم يدرس تطور الحضارة البشرية في إطارها العام وتعبّر التاريخ الإنساني. الأمر الذي استلزم توافر الموضوعات الوصفية عن ثقافات الشعوب وحضاراتها، في أوروبا وخارجها، من أجل المقارنات، والتعرف إلى أساليب حياة هذه الشعوب وترتيبها بحسب مراحل تطورية معينة، بحيث يضع ذلك أساساً لنشأة علم الأنثروبولوجيا.

لعل أهم رحلة أو رحلات استكشافية مشهورة أثرت في علم الأنثروبولوجيا، ما قام بها / كريستوف كولومبوس إلى القارة الأمريكية ما بين (1492 - 1502) حيث زحرت مذكراته عن مشاهداته واحتكاكاته بسكان العالم الجديد، بالكثير من المعلومات والمعارف عن أساليب حياة تلك الشعوب وعاداتها وتقاليدها، اسمت بالموضوعية نتيجة المشاهدة المباشرة

الباب الثاني

المنظور الأنثروبولوجي

لتنظيم الاجتماعية

الفصل الأول- البناء الاجتماعي ووظيفته

أولاً- مفهوم البناء الاجتماعي وخصائصه

ثانياً- الوظيفة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية

الفصل الثاني- الأنثروبولوجيا في المجتمع الحديث

الفصل الثالث. نحو أنثروبولوجيا عربية

الفصل الأول

البناء الاجتماعي ووظيفته

مقدمة

- أولا - مفهوم البناء الاجتماعي وخصائصه
- ثانيا - الوظيفة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية

مقدمة

أصبح واضحاً أن الأنثروبولوجيا، تدرس الإنسان / الفرد وأعماله ضمن النوع البشري، وما طرأ عليه من تغيير أو تطور نحو الأفضل، سواء في عضويته أو في مظهره الخارجي، وذلك بتأثير الظروف الطبيعية والاجتماعية المحيطة به.. إضافة إلى دراسة الإنسان من طبيعته الاجتماعية بصفته عضواً في جماعة بشرية

(مجتمع بشري)، حيث يشارك علم الأنثروبولوجيا العلوم الإنسانية الأخرى. وهذا ما أدى إلى ظهور ما سمي بعلم (الأنثروبولوجيا الاجتماعية)

أي أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية، تدرس المجتمعات الصغيرة وشبه البدائية التي تشكل نسيجاً اجتماعياً بسيطة ومحدودة، بفنونها واقتصادها، وحيث تسود الأمنية والأعمال اليدوية الأولية، وتتابع تطورها، وصولاً إلى دراسة المجتمعات الحديثة والمعقدة في نسيجها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي.

أولاً- مفهوم البناء الاجتماعي وخواصه:

يتكون البناء الاجتماعي من عناصر متشابكة، يتم التفاعل فيما بينها بشكل إيجابي (تبادلي وتكاملي). ولذلك يرتبط البناء الاجتماعي بالأسس التي تعمل على تنظيم الحياة الاجتماعية والبيولوجية.

يعرف / إيفانز بريشارد / البناء الاجتماعي بأنه : " نسق اجتماعي يتميز بدرجة معينة من الثبات والاستقرار .. ويتألف من جماعات وزمر، مثل : العشائر والقبائل والأمم، تقوم كل منها بتنظيم علاقات الأفراد الذين ينتمون إليها."

ووافق / براون / على تعريف / بريشارد/، ولكنه أضاف إليه بعض العناصر، كالعلاقات التي تجمع بين شخصين أو أكثر، مثال : (نظام القرابة - العلاقات الثنائية

كعلاقة الأب بابنه والأخ بأخته) وكذلك عمليات التمييز بين الأفراد على أساس الدور الاجتماعي، كأدوار النساء أو الرجال أو الزعماء.

وقد ركز / براون / على العلاقات الاجتماعية العامة التي تتكرر فيها الأنماط الاجتماعية باستمرار، والتي يتكون منها البناء الاجتماعي. وربط ذلك كله بموضوع ثبات البناء الاجتماعي واستمراره، من خلال الاستقرار الديناميكي الذي يتغير بدرجات متفاوتة.

ويؤكد / براون / : أن الحالات الفردية التي تتجسد فيها تلك العلاقات الاجتماعية، ليست هي موضوع الدراسة العملية للبناء الاجتماعي، إنما هو السلوك المتكرر لعدد من الأفراد، والذي يمثل نمط اجتماعية معينة، وبالتالي يتكون البناء الاجتماعي من هذه الأنماط مجتمعة. (لطفى، 1979، ص 87)

أما قاموس العلوم الاجتماعية، فيطرح ثلاثة تعريفات للبناء الاجتماعي، كما يلي :

التعريف الأول : يحدد البناء الاجتماعي بأنه النموذج المستقر للتنظيم الداخلي الجماعة ما. أي أنه يتضمن مجموعة العلاقات الموجودة بين أفراد الجماعة، بعضهم مع بعض من جهة، والعلاقات الموجودة بين الجماعة وجماعة أخرى من جهة ثانية.

التعريف الثاني : يرتبط بخصائص الجماعات ونماذج الثقافات. ويتكون من أجزاء "يعتمد بعضها على بعضها الآخر اعتمادا متبادلا.

التعريف الثالث : يميز بين نوعين من البناء الاجتماعي، حيث يقسم إلى:

-الزمر الاجتماعية : التي تنقسم بدورها إلى زميرات صغيرة، ومنها إلى وحدات أصغر منها. وتنقسم تلك الزميرات (الوحدات) إلى أفراد أو أعضاء، يتميز كل منهم عن الآخر بوظائف اجتماعية يعمل على تحقيقها. وبوضع اجتماعي معين يحتله بين الأفراد الآخرين

. إلى العناصر المكونة له، كالثقافة المرتبطة بالعادات الشعبية أو النماذج الثقافية المرتبطة بالقيم والأعراف وأساليب التعامل المختلفة. (الأخرس، 1984، ص 39)

واستنادا إلى ما تقدم، يمكن القول : إن البناء الاجتماعي يتسم بالخصائص التالية :

1/1- يتكون البناء الاجتماعي من أنماط العلاقات الاجتماعية، ولذلك، لا يمكن ملاحظته بشكل مباشر، إلا من خلال الصورة المحسوسة للعلاقات الاجتماعية بين الأفراد أو الجماعات، في مجتمع معين .

2/1- البناء الاجتماعي، كل متكامل أو نسيج متشابك الأجزاء . وتعد دراسة أجزاء البناء الاجتماعي كلها، من أهم خصائص الأنثروبولوجيا الاجتماعية، والتي تميزها من العلوم الاجتماعية الأخرى. وذلك بالكشف عن العلاقات المباشرة وغير المباشرة، التي توجد بين أي عنصر وأجزاء البناء الاجتماعي.

3/1- البناء الاجتماعي مستقر وثابت نسبيا، إذ إن من أهم شروطه، الحفاظ على تماسكه واستمراره فترات طويلة من الزمن. ولكن هذا الاستمرار لا يقصد به الجمود، بل الاستمرار المتغير كما هي الحال في استمرار البناء العضوي للجسم الحي . وإذا كان علماء الأنثروبولوجيا في الجيل الماضي، قد بهرهم التنوع الغريب في الثقافات التي تعرفوا إليها، فامرهم الشك في إمكان التوصل إلى تعميمات صحيحة بشأنها، فلا بد من الإقرار، في هذا المقام، أنه يكاد يكون من المستحيل، صوغ تعميمات عن سلوك الجماعات البشرية، أي عن الظواهر الاجتماعية والثقافية، دون أن تكون هناك بعض الاستثناءات الواضحة التي تشد عن القاعدة العامة.

(لينتون، 1967، ص 38)

ثانيا- الوظيفة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية : يرى عالم الاجتماع / إميل دوركهايم / أن فكرة تطبيق الوظيفة في دراسة المجتمعات الإنسانية، تقوم على المماثلة بين الحياة الاجتماعية والحياة العضوية، حيث يتعر أن مطرح أسئلة تتعلق بالطبيعة أو بالأصل، قبل تحديد هويات الظاهرات وتحليلها، والكشف عن مدى كفاية العلاقات التي تربط فيما بينها، من أجل شرحها. (ستروس، 1983، ص 21)

واستنادا إلى هذه الفكرة، ثمة اتجاهان في تفسير نشأة الوظيفة

في علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية:

- **الاتجاه الأول :** يرى أن هذه الوظيفية نشأت في ظل التكاليف الأوروبي بعد الثورة الصناعية، في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، على شعوب العالم ولا سيما الضعيفة منها، من أجل تأمين الأسواق لتصريف منتجاته الصناعية الآخذة في النمو من جهة، وتأمين مواد الخام الأولية لتغذية صناعاته جهة أريمو من جهة، ومن أجل تأمينية القرن الأوروبي بعد فقد سخر الاستعمار علم الأنثروبولوجيا في الأبحاث العلمية من أجل تهيئة المناخات الملائمة للمنقذين الفعليين لأهدافه ، وبأقل الخسائر المادية والبشرية الممكنة. وذلك عن طريق دراسة المؤسسات الاجتماعية القائمة في المجتمع الذي يراد استعمار واستغلاله، ومعرفة المكانة التي تحتلها هذه المؤسسات الاجتماعية في نفسية أفراد ذلك المجتمع، وبالتالي الوقوف على نقاط القوة والضعف عند الشعب المراد إخضاعه.

أما الاتجاه الثاني :

فيرى أن نشوء الوظيفية في علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية، كانت ردة فعل تجاه الدراسات التي امتاز بها القرن التاسع عشر والتي لا تخلو من عيوب كثيرة، تتمثل في:

1- الاعتماد على جمع المعلومات عن مجتمع ما، عن طريق المبشرين

الدينين أو هواة الرحلات، وأحيانا تجمع البيانات عن طريق الأصدقاء

الذين يوجدون في المناطق المستعمرة أو المراد استعمارها.

2- تحليل الدراسات الأنثروبولوجية لظاهرة اجتماعية معينة، كالمعتقدات

الروحية مثلا، من دون ربطها بوشائج التأثير والتأثر المتبادلين مع المظاهر الاجتماعية

الأخرى، كنظام القرابة أو العادات والتقاليد وغيرها.

(لطفي، 1979، ص 85)

وعلى الرغم من هذا التقارب الملحوظ بين علم الأنثروبولوجيا واجتماعية الثقافة

(سوسيولوجية الثقافة)، فثمة تمايز فيما بينهما ذو معايير ثلاثة، يتحدد معياره الأول في

طبيعة المجتمعات التي اهتمت بها كل منهما. ففي حين اهتمت الأنثروبولوجيا عملية،

بالمجتمعات الموصوفة بالبدائية، مع أن ثمة مشاريع نظرية وبعض المحاولات الفرعية

المتعلقة بالمجتمعات الحديثة، فقد اهتم علم اجتماع الثقافة، بالظواهر الاجتماعية ذات

التركيب الطبقي".

وكان من الطبيعي أن تنتج عن هذا التمايز، مشكلة التحويل المفهومي والمنهجي، من

حقل إلى آخر هذا التمايز الأساسي، يجعل من مفهوم الثقافة نفسه، نقطة اختلاف بين

الاختصاصيين. فالثقافة لا تصبح مفهومة عملية في علم الاجتماع، إلا بعد تجريدها من

الانسجامية التي أضفاها عليها الاستعما الأنثروبولوجي.

ويشير التمايز (المعيار الثاني، إلى أن هناك انتقا" من مفهوم موسع وشامل للثقافة

(لواه لم تظهر نظريات بأكملها، كالتنويرية والانتشارية) إلى مفهوم تصنيفي حسب

معطيات التركيب الاجتماعي الموجود. أما النوع الثالث من التمايز، فمصدره التباين

المنهجي بين العلمين. (البيب، 1987، ط3، ص 18)

ويرى / براون / أن فكرة الوظيفة التي تطبق على النظم الاجتماعية، تستند إلى التماثل (المماثلة) بين الحياة الاجتماعية والحياة البيولوجية .. وبذلك تكون وظيفة أي نظام اجتماعي، هي ذلك الدور الذي يؤديه هذا النظام في البناء الاجتماعي المؤلف من أفراد مرتبطين بعضهم مع بعض، في وحدة متماسكة من العلاقات الاجتماعية

وهذا يعني أن لكل ظاهرة اجتماعية مهمة محددة، تؤديها ضمن إطار البنية الاجتماعية لأي مجتمع ما، وشكل متناسق ومتكامل مع الظواهر الأخرى في هذا المجتمع. ومن دون الإطار الشامل للبنية الاجتماعية، لا يتحقق الوجود الوظيفي الأية ظاهرة اجتماعية. (الجباوي، 1982، ص 104)

ويتحقق استمرار هذا البناء، من خلال الحياة الاجتماعية ذاتها، لأن أي نظام اجتماعي يفقد طبيعته إذا ما نزع من النسق الاجتماعي الذي ينتمي إليه. فالنظام الاجتماعي لا يحقق وجوده، إلا ضمن النسق الاجتماعي "الشامل الذي ينبغي دراسته (ميدانيا) من أجل تحديد الوظائف التي يقوم بها".

وعلى هذا الأساس، تهتم المدرسة الوظيفية / الأنثروبولوجية، بواقع النظم الاجتماعية وحاضرها من دون العودة إلى ماضيها، وذلك لعدم وجود سجلات دقيقة تحدد تاريخ هذه النظم، وتعطي صورة واضحة عن أبنيتها.

إلا أن بعض الأنثروبولوجيين خالفوا هذا الاتجاه، ورأوا أن دراسة تاريخ النظم الاجتماعية، تساعد في فهم طبيعة أي مجتمع قديم و عناصر حضارته. ويتفق أنصار المدرسة الوظيفية الاجتماعية على أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية لا تستهدف الوصول إلى قوانين عامة مثل قوانين العلوم الطبيعية، لأن ذلك من الصعوبة بمكان، وإنما يمكن

الوصول إلى نوع من التصنيفات أو النماذج والأنماط العامة .. ولذلك، تصنيف الأنثروبولوجيا الاجتماعية كفرع من العلوم الاجتماعية الإنسانية، لأن تعميماتها لم تصل بعد إلى مستوى الدقة كما هي الحال في العلوم الطبيعية.

ومهما يكن الأمر، فإن لهذا العلم أهميته في دراسة تكوين المجتمعات البشرية وطبيعتها، كما أن لهذا العلم دوره في تحديد العلاقات الاجتماعية التي تربط الإنسان، باعتباره حيوانا اجتماعيا بطبعه، بأفراد الجماعة التي ينتظم فيها ويتفاعل معها.

لمقاربة الأنثروبولوجية وتطبيقاتها في مجال العلوم الاجتماعية

المقدمة

شهدت العلوم الاجتماعية منذ نشأتها نقاشاً مستمراً حول المناهج والمقاربات الكفيلة بفهم الإنسان والمجتمع في أبعادهما المختلفة. وإذا كان علم الاجتماع قد تميز بدراسة البنى والنسق، والعلوم السياسية بدراسة السلطة، وعلم الاقتصاد بالأنماط المادية للتبادل والإنتاج، فإن الأنثروبولوجيا جاءت لتؤسس منظوراً مغايراً يتجاوز البعد التجريدي، إلى الانغماس في تفاصيل الحياة اليومية والرمزية للإنسان.

فالأنثروبولوجيا، باعتبارها "علم الإنسان في كليته"، تهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية من زاوية التفاعل بين المادي والرمزي، بين الفردي والجماعي، وبين المحلي والعالمية. وقد سمح ذلك بتطوير مقاربة أنثروبولوجية تُعد اليوم من أهم المداخل لفهم التعقيد الاجتماعي، خاصة في ظل العولمة، والتغيرات السوسولوجية، وتنامي الهويات المتعددة.

وتبرز أهمية المقاربة الأنثروبولوجية في كونها ترفض اختزال الإنسان في أبعاده الاقتصادية أو السياسية فقط، بل تحاول استيعاب أنساق القيم والمعاني والرموز التي توجه السلوك الاجتماعي. فهي مقاربة نوعية، تفسيرية، تسعى إلى إدراك المعنى الكامن وراء الظواهر، عوض الاكتفاء بوصفها إحصائياً أو كمياً.

المقاربة الأنثروبولوجية وتطبيقاتها في مجال العلوم الاجتماعية

المقدمة

شهدت العلوم الاجتماعية منذ نشأتها نقاشاً مستمراً حول المناهج والمقاربات الكفيلة بفهم الإنسان والمجتمع في أبعادهما المختلفة. وإذا كان علم الاجتماع قد تميز بدراسة البنى والنسق، والعلوم السياسية بدراسة السلطة، وعلم الاقتصاد بالأنماط المادية للتبادل والإنتاج، فإن الأنثروبولوجيا جاءت لتؤسس منظوراً مغايراً يتجاوز البعد التجريدي، إلى الانغماس في تفاصيل الحياة اليومية والرمزية للإنسان.

فالأنثروبولوجيا، باعتبارها "علم الإنسان في كليته"، تهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية من زاوية التفاعل بين المادي والرمزي، بين الفردي والجماعي، وبين المحلي والعالمية. وقد سمح ذلك بتطوير مقاربة أنثروبولوجية تُعد اليوم من أهم المداخل لفهم التعقيد الاجتماعي، خاصة في ظل العولمة، والتغيرات السوسولوجية، وتنامي الهويات المتعددة.

وتبرز أهمية المقاربة الأنثروبولوجية في كونها ترفض اختزال الإنسان في أبعاده الاقتصادية أو السياسية فقط، بل تحاول استيعاب أنساق القيم والمعاني والرموز التي توجه السلوك الاجتماعي. فهي مقاربة نوعية، تفسيرية، تسعى إلى إدراك المعنى الكامن وراء الظواهر، عوض الاكتفاء بوصفها إحصائياً أو كمياً.

إشكالية البحث

كيف ساهمت المقاربة الأنثروبولوجية في تطوير العلوم الاجتماعية؟ وما هي أبرز تطبيقاتها في دراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية؟

أهداف البحث

- توضيح الخلفية النظرية للمقاربة الأنثروبولوجية.
- إبراز مرتكزاتها المنهجية والمعرفية.
- تحليل أهم تطبيقاتها في مجالات علم الاجتماع وفروع العلوم الاجتماعية الأخرى.
- مناقشة راهنتها في فهم التحولات المعاصرة.

منهجية البحث

يعتمد البحث على مقارنة تحليلية وصفية، تستند إلى مراجعة الأدبيات الكلاسيكية والمعاصرة في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، مع استحضار أمثلة تطبيقية توضّح مساهمة هذا المنظور في تفسير الظواهر الاجتماعية.

الفصل الأول: الإطار النظري للمقاربة الأنثروبولوجية

المبحث الأول: الأنثروبولوجيا كعلم اجتماعي

1- النشأة والتطور التاريخي

ظهرت الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر كعلم يهتم بدراسة المجتمعات "البدائية" وفق التصورات الاستعمارية السائدة آنذاك. وقد ارتبطت بداياتها بالمشاريع الاستعمارية الأوروبية التي سعت إلى فهم المجتمعات المستعمرة للتحكم فيها. ومع تطور الفكر العلمي، تحوّلت الأنثروبولوجيا من مجرد وصف إثنوغرافي إلى علم يسعى لتفسير الظواهر الإنسانية ضمن سياقاتها الثقافية والاجتماعية.

لقد أسهم رواد مثل إدوارد تايلور (1871) في تقديم تعريف الثقافة كمفهوم شامل يضم المعارف والعادات والتقاليد والقيم، بينما ركز برونيشلاف مالمينوفسكي على الملاحظة بالمشاركة خلال دراسته في جزر تروبرياندا، مؤسساً لما يسمى بالمنهج الإثنوغرافي

الميداني. أما كلود ليفي-ستروس فقد بلور المدرسة البنيوية التي اعتبرت الثقافة نسقاً من الرموز والبُنى العميقة المشتركة.

2-مدارس الأنثروبولوجيا

• المدرسة التطورية: رأت أن الثقافات تمر بمراحل تطور متسلسلة من البسيط إلى المعقد.

• المدرسة الوظيفية (مالينوفسكي ورايكليف براون): ركزت على دور المؤسسات والعادات في حفظ التوازن الاجتماعي.

• المدرسة البنيوية (لوفي ستروس): درست البنى الرمزية واللغوية التي تشكل أساس الثقافة.

• المدرسة التفسيرية (كليفورد غيرتز): اعتبرت الثقافة نسقاً من المعاني يجب تفسيرها من الداخل عبر "الوصف الكثيف".

هذا التنوع في المدارس يعكس ثراء الأنثروبولوجيا كحقل معرفي، ويفسر كيف استطاعت أن تمد العلوم الاجتماعية بمقاربات متعددة لفهم الظواهر.

المبحث الثاني: مرتكزات المقاربة الأنثروبولوجية

1-المنظور الشمولي للإنسان

تركز الأنثروبولوجيا على دراسة الإنسان في كليته: جسده، لغته، معتقداته، رموزه، وعلاقاته الاجتماعية. فهي لا تفصل بين المادي والرمزي، بل ترى أن فهم الظواهر يستلزم الجمع بين مختلف أبعادها.

2-النسبية الثقافية

يُعدّ مبدأ النسبية الثقافية أحد أهم مرتكزات الأنثروبولوجيا. فالممارسات والسلوكيات لا يمكن الحكم عليها بمقياس ثقافة أخرى، بل يجب فهمها في سياقها الخاص. هذا المبدأ كان رداً على النزعة الإثنو-مركزية التي اعتبرت الثقافة الغربية معياراً للتقدم.

3- الملاحظة بالمشاركة

تُعتبر الملاحظة بالمشاركة المنهج الأساسي للأنثروبولوجي، حيث يعيش الباحث وسط الجماعة المدروسة، يشاركها أنشطتها، ويتعلم لغتها، بغية فهم أنماط حياتها من الداخل. هذا الأسلوب يوفر معرفة عميقة تتجاوز ما يمكن الحصول عليه من خلال الاستبيانات أو المقابلات السريعة.

4- المعنى والرمزية

تركز المقاربة الأنثروبولوجية على أن السلوك الاجتماعي ليس مجرد استجابة وظيفية، بل هو محمّل بالرموز والمعاني. فالممارسات اليومية، الطقوس، العادات الغذائية أو الجنائزية، كلها تحمل دلالات عميقة يجب تفسيرها.

الفصل الثاني:

تطبيقات المقاربة الأنثروبولوجية في العلوم الاجتماعية

تتجلى قيمة المقاربة الأنثروبولوجية في كونها لا تقتصر على التحليل النظري، بل تنعكس مباشرة في ممارسات البحث الميداني، وتفتح آفاقاً لفهم الظواهر الاجتماعية في سياقاتها المتعددة. ولأن العلوم الاجتماعية تهتم أساساً بالإنسان والمجتمع، فقد وفرت الأنثروبولوجيا أدوات تفسيرية ساعدت في إعادة صياغة الكثير من الإشكالات البحثية في علم الاجتماع، وعلم النفس، والسياسة، والاقتصاد، والدراسات الإعلامية، وحتى في المجال الطبي.

المبحث الأول: المقاربة الأنثروبولوجية في علم الاجتماع

1- دراسة التغير الاجتماعي

أسهمت الأنثروبولوجيا في تقديم رؤى عميقة لفهم التغير الاجتماعي. ففي حين ركز علم الاجتماع الكلاسيكي (مثل دوركايم وويبر) على تفسير التحولات الكبرى للمجتمعات الحديثة، جاءت الأنثروبولوجيا لتكشف عن كيفية انعكاس هذه التحولات في تفاصيل الحياة اليومية.

على سبيل المثال، أظهرت الدراسات الإثنوغرافية كيف تُعيد المجتمعات المحلية إنتاج تقاليدها ضمن شروط العولمة، فتظهر أنماط هجينة تجمع بين التقليدي والحديث.

2- الديناميات الهوياتية :

أصبح موضوع الهوية الثقافية من أبرز القضايا المعاصرة التي ساهمت الأنثروبولوجيا في تفكيكها. فمن خلال دراسة الرموز والطقوس واللغة، تمكّن الباحثون من فهم آليات تشكل الهوية الفردية والجماعية. فالهويات ليست معطى ثابتاً، بل هي سيرورة اجتماعية

تُبنى وتُعاد صياغتها باستمرار في ضوء التفاعلات مع الآخر.

-3 الحركات الاجتماعية

أعادت الأنثروبولوجيا النظر في مفهوم الحركات الاجتماعية عبر التركيز على الثقافة والرموز التي تَوَطَّرها، بدل اختزالها في البعد السياسي أو الاقتصادي. فمثلاً، أظهرت الدراسات كيف تعتمد الحركات الاحتجاجية على الطقوس والشعارات والأداءات الرمزية لتعزيز التضامن وبناء معنى مشترك.

المبحث الثاني: تطبيقات المقاربة الأنثروبولوجية في فروع العلوم الاجتماعية الأخرى

-1 في علم النفس الاجتماعي

قدمت الأنثروبولوجيا إضافات هامة لعلم النفس الاجتماعي، خصوصاً في دراسة العلاقة بين الثقافة والسلوك. فالطقوس الدينية مثلاً لا تُعتبر مجرد ممارسات روحية، بل تؤدي وظيفة نفسية في تعزيز الانتماء وتقليل القلق. كما أن المعتقدات الشعبية حول المرض والشفاء تكشف عن كيفية بناء الأفراد لمعنى يربط بين حالتهم النفسية والسياق الثقافي الذي يعيشون فيه.

-2 في الأنثروبولوجيا السياسية

ساهمت المقاربة الأنثروبولوجية في توسيع أفق العلوم السياسية من خلال دراسة السلطة والشرعية في المجتمعات التقليدية. فبدلاً من الاقتصار على المؤسسات الرسمية، اهتمت الأنثروبولوجيا بالرموز، والأساطير، والطقوس السياسية التي تمنح السلطة مشروعيتها. وفي السياق المعاصر، ساعدت هذه المقاربة على فهم أنماط الحكم غير الرسمية (مثل الزعامات التقليدية أو شبكات النفوذ).

3- في الأنثروبولوجيا الاقتصادية

لم تعد الظواهر الاقتصادية تُدرس فقط عبر أدوات الاقتصاد التقليدي، بل أصبح من الضروري استحضار الأبعاد الثقافية للتبادل والاستهلاك. فقد أبرز مارسيل موس في كتابه *الهبة* (1925) أن التبادل الاقتصادي ليس مجرد عملية نفعية، بل هو فعل اجتماعي محمّل بالمعاني الرمزية. وهذا ما يظهر اليوم في أنماط الاقتصاد التضامني، أو أشكال الاستهلاك الثقافي المرتبطة بالهوية.

4- في الدراسات الإعلامية والاتصال

مع الثورة الرقمية، أصبحت **الثقافة الرقمية** مجالاً خصباً للأنثروبولوجيين. فقد ساعدت المقاربة الأنثروبولوجية في دراسة كيفية بناء الهويات في الفضاء الافتراضي، وفهم ديناميات التفاعل عبر شبكات التواصل الاجتماعي. كما مكّنت من تحليل أشكال جديدة من الطقوس الرقمية، مثل "الهاشتاقات" أو "الميمات"، باعتبارها أدوات رمزية تحمل معاني مشتركة بين الجماعات الافتراضية.

5- في الأنثروبولوجيا الطبية

من بين أبرز تطبيقات المقاربة الأنثروبولوجية يبرز مجال **الأنثروبولوجيا الطبية**، الذي يهتم بدراسة العلاقة بين الثقافة والمرض. فالممارسات العلاجية الشعبية، والمعتقدات حول أسباب المرض (السحر، الحسد، القوى الغيبية)، تكشف عن كيفية إدراك الأفراد للصحة والمرض في سياقات ثقافية محددة. كما ساهم هذا المجال في تطوير برامج الصحة العمومية عبر أخذ الاعتبارات الثقافية للمجتمعات المستهدفة بعين الاعتبار.

المبحث الثالث: تداخلات تطبيقية بين الحقول

ما يميز المقاربة الأنثروبولوجية هو قدرتها على تجاوز الحدود الصارمة بين التخصصات. ففي دراسة الهجرة مثلاً، نجد أن الباحث الأنثروبولوجي يدمج بين:

- التحليل الاجتماعي (شبكات القرابة والاندماج).
- التحليل السياسي (سياسات الهجرة والهوية الوطنية).
- التحليل النفسي (تجربة الاغتراب والصدمة الثقافية).
- التحليل الإعلامي (صورة المهاجر في وسائل الإعلام).

هذا التكامل يجعل الأنثروبولوجيا حاضرة في قلب العلوم الاجتماعية، ومكّنها من المساهمة في بناء مقاربات بينية جديدة.

خلاصة الفصل الثاني

أثبتت التطبيقات المتنوعة للمقاربة الأنثروبولوجية في العلوم الاجتماعية أنها أداة تحليلية لا غنى عنها لفهم التعقيد الاجتماعي والثقافي. فهي تساعد على:

- تجاوز النظرة الاختزالية للظواهر.
 - استيعاب العلاقة الجدلية بين الرمزي والمادي.
 - تفسير التحولات الاجتماعية من منظور القاعدة الشعبية لا النخب فقط.
- وعليه، فإن الأنثروبولوجيا لم تعد مقتصرة على دراسة "المجتمعات التقليدية"، بل أصبحت منهجاً يُستخدم في تحليل القضايا الكبرى للمجتمعات الحديثة والمعاصرة.

الفصل الثالث: راهنية المقاربة الأنثروبولوجية في فهم التحولات المعاصرة

تُظهر التحولات الراهنة التي يشهدها العالم - من عولمة، وهجرات، وصراعات هوياتية، وثورات رقمية - مدى الحاجة إلى أدوات تحليلية قادرة على استيعاب التعقيد المتزايد للمجتمعات. وفي هذا السياق، تبرز المقاربة الأنثروبولوجية كإطار تفسيري يسمح بفهم هذه الظواهر في أبعادها الرمزية والثقافية، بعيداً عن التبسيط الاختزالي الذي قد تقع فيه بعض التخصصات الأخرى.

المبحث الأول: التحديات الراهنة

1- العولمة والثقافات المحلية

لقد أفضت العولمة إلى تسارع وتيرة التبادل الثقافي، مما جعل الثقافات المحلية في مواجهة مستمرة مع التأثيرات العالمية. وهنا تلعب الأنثروبولوجيا دوراً محورياً في دراسة كيفية إعادة تشكيل الهويات ضمن هذه التفاعلات. فعوض الحديث عن ذوبان الثقافات، تبرز الأبحاث الأنثروبولوجية بروز أنماط هجينة تمزج بين المحلي والعالمي، مثل الموسيقى الشعبية التي تدمج الآلات التقليدية بالتقنيات الحديثة.

2- الهجرة والتعددية الثقافية

تشكل الهجرة أحد أبرز مظاهر العصر الراهن. فالمهاجر لا يحمل معه رأس مال اقتصادي فقط، بل يحمل أيضاً رأسماً ثقافياً ورمزياً يؤثر في المجتمع المضيف. تساعد المقاربة الأنثروبولوجية في تحليل ديناميات الاندماج والتكيف، وكذلك التوترات التي قد تنشأ نتيجة الاختلافات الثقافية. كما تساهم في تطوير سياسات عمومية أكثر حساسية للتنوع الثقافي.

3- الصراعات والهويات

في العديد من المجتمعات، تتخذ الصراعات المعاصرة بعداً هوياتياً أكثر منه اقتصادياً أو سياسياً. فالصراع على الموارد كثيراً ما يُترجم بلغة الانتماءات العرقية أو الدينية. هنا تقدم الأنثروبولوجيا أدوات لفهم آليات بناء الهوية والرموز التي توطر الصراع، مما يتيح مقارنة أعمق لإدارة النزاعات وحلّها.

المبحث الثاني: آفاق المقاربة الأنثروبولوجية

1- تجديد العلوم الاجتماعية

أثبتت الأنثروبولوجيا قدرتها على تجديد مناهج البحث في العلوم الاجتماعية من خلال إدخال مفاهيم مثل الوصف /الكثيف (Thick Description) عند كليفورد غيرتز، أو الهبة عند مارسيل موس، والتي وسعت من مجال التحليل ليشمل المعاني الرمزية. وهذا التجديد ضروري اليوم لفهم الظواهر الجديدة التي تتجاوز التصنيفات الكلاسيكية.

2- مقارنة نقدية للحدثة

تمنح الأنثروبولوجيا للباحث منظوراً نقدياً تجاه خطاب الحدثة الذي يفترض سيرورة خطية للتطور الاجتماعي. فهي تكشف أن ما يُعتبر "تقدماً" في سياق ثقافي معين قد لا يحمل نفس المعنى في سياق آخر. ومن هنا تأتي أهمية النسبية الثقافية كإطار لتفكيك التصورات المتمركزة حول الذات الغربية.

3- توسيع مجال البحث الميداني

في السابق، ارتبطت الأنثروبولوجيا بدراسة المجتمعات التقليدية أو "البعيدة". أما اليوم فقد توسع مجالها ليشمل المجتمعات المعاصرة والظواهر الجديدة مثل:

- الجماعات الافتراضية على الإنترنت.

• ثقافات الشباب الحضرية.

• أنماط الاستهلاك العالمية.

• الحركات النسوية والبيئية.

هذا التوسع يعكس مرونة المقاربة الأنثروبولوجية وقدرتها على مواكبة التغيرات المستمرة.

الخاتمة

من خلال هذا البحث، تبين أن المقاربة الأنثروبولوجية ليست مجرد إضافة منهجية للعلوم الاجتماعية، بل هي رؤية معرفية شاملة تسمح بفهم الإنسان في تفاعلاته الرمزية والثقافية. فقد أبرزنا أن هذه المقاربة:

• نشأت تاريخياً لتدرس المجتمعات التقليدية، لكنها سرعان ما وسعت مجالها لتشمل

الظواهر الحديثة والمعاصرة.

• تقوم على مرتكزات أساسية مثل النسبية الثقافية، والملاحظة بالمشاركة، والمنظور

الكلي للإنسان.

• قدمت تطبيقات متعددة في علم الاجتماع، والسياسة، والاقتصاد، والإعلام،

والطب، مما يؤكد طابعها العابر للتخصصات.

• تحتفظ براهنيتها في مواجهة تحديات العولمة والهجرة والتعددية الثقافية والصراعات

الهوياتية.

أهم النتائج

• المقاربة الأنثروبولوجية تسهم في تجاوز النظرة الاختزالية للظواهر الاجتماعية.

- تسمح بفهم العلاقة الجدلية بين المحلي والعالمي.
- تشكل أداة فعّالة لدراسة التغيرات الاجتماعية والثقافية في ظل العولمة.

التوصيات

- ضرورة إدماج المقاربة الأنثروبولوجية في الدراسات الأكاديمية بالعلوم الاجتماعية في الجامعات العربية.
- تشجيع الأبحاث الميدانية التي تراعي الخصوصيات الثقافية بدل الاقتصار على النماذج الغربية.
- تعزيز الدراسات البينية التي تجمع الأنثروبولوجيا بعلم النفس، والسياسة، والاقتصاد، والإعلام.

المراجع المقترحة

مراجع أجنبية

- Geertz, Clifford. *The Interpretation of Cultures*. New York: Basic Books, 1973.
- Malinowski, Bronislaw. *Argonauts of the Western Pacific*. London: Routledge, 1922.
- Mauss, Marcel. *Essai sur le don*. Paris: PUF, 1925.
- Lévi-Strauss, Claude. *Anthropologie structurale*. Paris: Plon, 1958.
- Eriksen, Thomas Hylland. *Small Places, Large Issues: An Introduction to Social and Cultural Anthropology*. Pluto Press, 2015.

مراجع عربية

- أبو زيد، أحمد. *الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية*. القاهرة: سلسلة عالم المعرفة، 1994.
- بوطاجين، عبد القادر. *مدخل إلى الأنثروبولوجيا*. الجزائر: دار هومة، 2006.
- دهمان، محمد. *الأنثروبولوجيا والمجتمع*. بيروت: دار الطليعة، 2010.
- القمني، سيد. *الأنثروبولوجيا: دراسة الإنسان والمجتمع*. القاهرة: دار سينا، 1997.
- زكريا، فؤاد. *التفكير العلمي*. الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 1978 (للإطار

المنهجي العام

المصادر والمراجع :

- أبو هلال، أحمد (1874) مقدمة في الأنثروبولوجيا التربوية، المطابع التعاونية، الأردن، عمان .

- سليم، شاكر (1981) قاموس الأنثروبولوجيا، جامعة الكويت .
- الجبائي، علي (1996/1997) الأنثروبولوجيا - علم الإناسة، جامعة دمشق .
- فهم، حسين (1986) قصة الأنثروبولوجيا - فصول في تاريخ علم الإنسان، عالم المعرفة (98)، شباط، الكويت .
- كلاكهون، كلايد (1964) الإنسان في المرأة، ترجمة : شاكر سليم، بغداد .
- لينتون، رالف (1964) دراسة الإنسان، ترجمة: عبد الملك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت . لينتون، رالف (1967) الأنثروبولوجيا و أزمة العالم الحديث، ترجمة: عبد الملك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت .

Nicholson, C.(1968) Anthropology and Education , London

. Mauduit, J. A (1960) Mannuel d, Athnographie, Payoy, Paris

- الأخرس، صفوح (1984) الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دمشق .
- الجبائي، علي (1982) الأنثروبولوجيا الاجتماعية، جامعة دمشق .
- ستروس، كلود ليفي (1983) الأنثروبولوجيا البنيوية، ترجمة : صالح مصطفى، دمشق .

- البيب، الطاهر (1987) سوسيولوجيا الثقافة، دار الحوار، اللاذقية
- لطفي، عبد الحميد (1979) الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار المعارف بمصر .
- لينتون، رالف (1967) الأنثروبولوجيا و أزمة العالم الحديث، ترجمة: عبد الملك الناشف، المكتبة العصرية، لبيروت. - 108